الإمام محمد عبده ومدرسته التفسيرية التجديدية

الاستاذ المساعد الدكتور

مروان صباح ياسين

كلية الآداب – الجامعة العراقية

Imam Mohammed Abdo and his innovative interpretive school

Abstract

Sheikh Mohammed Abdo was a holistic intellectual thinker whose intellectual ideas occupied his time and continued later because of their depth and breadth into various fields of political, social, .economic, educational and other life

And it is not possible to isolate them from each other, or to set limits between them. Politics serves education and the latter is one of the tools of political change, and so through a scientific .argument between work Political and educational action

Mohamed Abdo is a reform project in culture, education, language, literature, social thought, interpretation of the Quran, Ifta, jurisprudence, revolutionary work and political thought, and it .was one of the greatest minds of the East, Arabism and Islam in our modern era

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،النبي العربي الأمي الذي أحدث تحولاً إيجابيــة أخرج العالم من الظلمات إلى النور، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين . بعد: فقد كان الشيخ محمد عبده مفكــراً شــمولياً عقلياً شغلت طروحاته الفكرية الزمن الذي عاشه واستمرت فيما بعد نظراً لعمقها وامتدادها إلى مختلف ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها ، فربط ربطاً جدلياً بين كل ميدان والميادين الأخرى ، ولم يعزل بينها لأنــه أدرك أنها عبارة عن حلقات مفتوحة تكمل إحداهما الأخرى ، ولا يمكن عزلها عن بعضها ، أو إقامة حدود مانعة بينها ، فالسياســة تخدم التربية والأخيرة إحدى أدوات التغير السياسي ، وهكذا عبر جدلية علمية ما بين العمل السياسي والفعل التربــوي ، هــذا الترابط الذي سأحاول فك رموزه في بحثي هذا الذي قسمته إلى مباحث خمس، كانت على الآتي : المبحــث الأول: اســمه و مولده ونشأته وتعليمه ووفاته .المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه .المبحث الثالث: المآخذ على شخصــيته واعتقــاده .المبحــث الرابع: مؤلفاته ونتاجه الفكري.المبحث الخامس: المدرسة التجديدية التفسيرية والمحاسن والمؤاخذات عليها .ثم تليهــا الخاتمــة وثبت بالمصادر والمراجع .وهذا ما تمكنت من ان احيط به مما اصلعت عليه من مجموعة غير قليلة من الكتــب والمقــالات التي تحدثت عن شخصية ومنهج وتراث الامام محمد عبده .. والله ولي التوفيق

المبحث الأول :

اسمه و نسبه ومولده ونشأته وتعليمه ووفاته .

أولاً: اسمه و مولده ونشأته :

أ) **اسمه:** هو محمد بن عبده بن حسن بن خير الله. حدث عن نفسه فقال "كنت أسمع المزاحين من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت التركمان فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتهي على جد تركماني جاء من بلاد التركمان" وقال "أما بيت والدتي فيقال أنه عربي قرشي وأنه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن ذلك كله روايات متوارثة لا يمكن إقام الدليل عليها [١].

ب) مولده ونشأته: ولد في حصة شبشير من قرى إقليم الغربية ونشأ في قرية "محلة نصر" تبعد عن دمنهور نحو خمسة عشر كيلومتراً[٢]. ولد في أواخر سنة ١٢٦٥ هــ الموافق لسنة ١٨٤٩م .من المعروف أن البيئة تؤثر في الإنسان تأثيراً كبيراً فهي تطبعه بطابعها وتنشئه على أخلاقها وتحمله بقوتها وسلطانها على أن يكون عضواً فيها ، يعيش كما تعيش ، ويــفكر كما تــفكر، وينزل على إرادتها وحكمها مطمئن القلب راضي النفس ، ولكن مع هذا قد يظهر في الأمة أو الجماعة بين الحين و الحين أفراد يجعل الله منهم مظهر رسالة خاصة إلى الأمة أو الجماعة ، فيصنعهم على عينه ويعصمهم من التأثر ببيئاتهم ، فينشأ الواحد منهم بيئة برأسه أو أمة في نفسه ، لا يتأثر بجماعته ، ولا يتقيد بقيودها ، ولا يزن الأشياء بميزانها بل العكس

يؤثر هو فيها و يقتحم عليها حصونها ، ويعيش معها ما عاش في كفاح وجلاد وهو في كل يوم يفتح فتحاً جديداً ، ويدك حصناً عنيداً ، ويتعهد من وراء ذلك بذوره التي يضعها حتى ترسخ أصولها، وتسمق فروعها ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، أولئك هم المصلحون في كل زمان ومكان، منهم رسل الله المبلغون عنه ، المؤيدون بوحيه ، ومنهم دون ذلك من عباقرة الأمم وأفذاذ التاريخ ، ولقد كان الشيخ عبده من هؤلاء العباقرة الذين عصمهم الله من التأثر ببيئاتهم ومكّـــنهم من التأثير فيها. وهذا له اصل في اجداده الذين سنتكلم عنهم ونوثق ما وثقه اصحاب الكتب المعاصرة فيهم.ينتسب محمد عبده إلى «بيت خير الله»، وهو أحد العائلات الممتدة في دلتا النيل. وكانت كثيرة العدد من الرجال والنساء. حالتها متوسطة بين الغنى والفقر، ومكانتها الاجتماعية أعلى من مستواها الاقتصادي، وصلتها بالتدين وبالسياسة كانت أسبق من علاقتها بالعلم والأدب. كان جده لأبيه فلاحا من أهالي قرية «محلة نصر» من قرى مركز شبراخيت بإقليم البحيرة، اسمه «حسن خير الله» وهو الذي بقى من بيت خير الله مع ابن أخيه إبراهيم بعد أن عسف الحكام من أسرة محمد علي بسائر أهله، بحجة أنهم ممن يحملون السلاح ويقفون في وجه الحكام وأعوانهم عند تنفيذ المظالم[٣].ولا تمدنا المصادر بمعلومات أخرى ذات شأن عن جده لأبيه. وتصمت تماما عن جدته من جهة أمه ومن جهة أبيه أيضا، اللهم إلا القول بأنها من بني عدي في صعيد مصر، وأنها تنتمي إلى قبيلة عربية ترقى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وعندما سئل الأستاذ الإمام عن صحة هذا النسب قال«إنها روايات متوارثة لا يمكن إقامة الدليل عليها». وربما كان هذا الصمت عن سيرة الجدات بالذات أثراً من آثار إهمال ذكر المرأة في المجتمع آنذاك عامة، وفي الريف خاصة، واعتبار ذلك مما لا يليق حسبما جرى به الإلف، وأكدته العادة في عهود سابقة. وفيما بعد كانت قضية المرأة من بين أهم القضايا التي اهتم بها الأستاذ الإمام وسعى لفكها من أسر قيود التقليد التي لا تمت للإسلام بصلة[٤].

ت) تعليمه: تلقى تعليمه الأولي للقراءة والكتاب، وحفظ القران ،بالقرية ،وبدأ ذلك وهو في السابعة من عمره[٥] ، ثم ذهب إلى – الجامع الأحمدي – بطنطا ليحضر هناك دروس تجويد القران الكريم في سنة ١٨٦٢م–١٣٧٩هـ .بدأ فـــي ســـنة ١٨٦٤م–١٣٨١هـ يتلقى اول دروسه الأزهرية في جامع الأحمدي ؛ بعد أن استكمل تجويد القران .... ولكن أساليب التدريس العقيمـــة قد صدته عن قبول الدروس ، فقرر هجران الدراسة بعد عام من شروعه فيها ، وعاد الى القرية سنة ١٨٦٥م–١٣٨٢هـــ ، وتزوج ، وعزم على العمل بالزراعة مع أبيه واخوته والانقطاع عن سلك التعليم...ولكن والده رفض ذلك ، وقرر إعادته إلى –الجامع الأحمدي – في نفس العام.

ثانياً : وفاته رحمه الله: توفي الإمام تاركا خلفه ميراثا كبيرا من مؤلفات وتحقيقات وآراء وتلاميذ مجتهدين اخذوا على عاتقهم المضي على خطا إمامهم محمد عبده. ففي الساعة الخامسة مساء يوم١١ كـــانون الثـــاني عـــام١٩٠٥م الموافـــق ٧جمـــادي الاولى١٣٢٣هـــ توفى الشيخ بالإسكندرية بعد معاناة من مرض السرطان عن ست وخمسين سنة، ودفن بالقاهرة.حينما تـــوفي الشيخ محمد عبده ، مفتى الديار المصرية ، وقف ستة من الخطباء والشعراء ، يرثونه ويعددون مناقبه ، وهم بحسب تـــرتيبهم في الوقوف:

١–الشيخ أحمد أبو خطوة

٢– حسن عاصم بك

٣–حسن عبد الرزاق باشا الكبير

٤–قاسم أمين

٥–حفني ناصف.

٦–حافظ إبراهيم الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

سلام على الإسلام بعد محمد ... سلام على أيامه النضرات

على الدين والدنيا على العلم والحجى ... على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت أخشى عادي الموت قبله ... فأصبحت أخشى أن تطول حياتي
فوا لهفي والقبر بيني وبينه ... على نظرة من تلكم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعًا ... كأني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الإمام فأنزلوا ... تجاليده في موحش بفلاة
ولو أضرحوا بالمسجدين لأنزلوا ... بخير بقاع الأرض خير رفات
تباركت هذا الدين دين محمد ... أيترك في الدنيا بغير حماة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ... ولانت قناة الدين للغمزات[٦]

المبحث الثاني :
شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه :

كان هناك اتجاهات في الازهر ، اتجاه شرعي محافظ واتجاه صوفي اقل محافظة من الشرعيين ، محضر محمد عبده دروس كل من الاتجاهين وتأثر بالآراء التي جاء بها كل من اساتذة هذين الاتجاهين إلا ان ميوله كانت تجه نحو الجانب الصوفي لا بسبب تأثيرات خالد ولده عليه فحسب بل ان عبده نفسه كان تواقاً للجوانب الصوفية وكان يعتقد أنها الأقرب الى تفكيره لأنه وجد ما يمكن الاستفادة منه في حياته العلمية واتجاهاته الفكرية المتنامية [٧] ومن شيوخه :

أولاً : الشيخ درويش خضر :كان الشيخ درويش خضر أحد الأساتذة الذين اثروا في محمد عبده تأثيرا عميقا ، فبحكم أسفاره المتعددة في بلاد المغرب العربي ، واخذه هناك الطريقة الشاذلية ، واهتمامه بالتربية قبل التعليم ، وغرس علومهم في نفوس الطلبة عن المشاهدة والقدوة الحسنة لا عن طريق التلقين والتحفيظ ، فضلا عن تأثيره عليهم بنفسه القوية الخبيرة بعلل النفوس وادوائها [٨] .غرس الشيخ درويش خضر في نفس محمد عبده معارف طريقته الصوفية التي ركز فيها على آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من دنس الرذائل وتزهدها في الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا ، ويوضح عبده تأثير أستاذه عليه في هذه المرحلة بالقول :((لم أجد إماما يرشدني إلى ما وجهت أليه نفسي إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة ، ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد ، وهذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي وهو الشيخ درويش خضر)) [٩] .

ثانياً : الشيخ حسن الطويل : لم يستمر محمد عبده طويلا مع أستاذه الشيخ درويش خضر ، وانما ذهب إلى الجامع الأزهر في عام ١٨٦٦هـ ليجد إن طرق التعليم على نحو مشوش بالمعلومات النحوية المتشابكة والتدقيقات اللفظية التي تربك الفكر وتعوقه عن النمو والإبداع ، ولا تنمي أسلوب الملاحظة والاستنتاج فضاق بهذه الطريقة العقيمة ، لكن ظهور أستاذ أخر في الأزهر دفعه للتعليم على يديه وعشق الفلسفة في وقت كانت تعد فيه لونا من ألوان الإلحاد [١٠] .

. تعرف محمد عبده عن طريق أستاذه الشيخ حسن الطويل على كتب ابن سينا ومنطق أرسطو وهي كتب لم تكن مألوفة في الأزهر، فدراسته للمنطق ساعدت على تكوين شخصيته إذ أن المنطق يخدم دراسة الفلسفة ،ويرى عبده أن العلوم المنطقية وضعت لتقويم البراهين وتمييز الأفكار غثها من السمين وتبين كيف تتركب المقدمات للنتائج وأي مقدمة يصح أن يأخذ وأيها يجب أن تطرح ، كونه علم حقيق أن يأخذ سلما لجميع العلوم ، ومن هذا نجد تقارب أهمية المنطق عند ابن سينا والشيخ عبده فيجعل ابن سينا مهمة المنطق هو أن تكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يظل في فكره، أذن للمنطق أهمية خاصة عند عبده لا يستهان بها وهي طلب الحق والوقوف عليه، فضم إلى تحصيل معرفته من كتب الأزهر التقليدية ما تعلمه

من هذه الكتب الفلسفية[١١] ، كان الشيخ حسن الطويل يعلمه المنطق في الأزهر ، فتتلمذ على يده عبده عسى إن يلبي أستاذه بعض ما كانت تجهله نفسه التواقة للعلم ، لا سيما أن الشيخ حسن الطويل لم يكن يجزم بان معنى الفلسفة هو الحقيقة المطلقة ؟ بل كان يركز في دروسه على الاحتمالات أو شبهات الحذر فيما بينها لكي يجعل عقول طلابه تتجه نحو الاجتهاد وعدم الانغلاق وكان ديدانه في ذلك إبقاء حلقة التطور مفتوحة أمام المستجدات التي يمكن آن تعززها حركة الحياة [١٢] . وكان للشيخ عبده الاستقلالية بالفكر والنظر فهو يرى ((أن للفيلسوف رأى ومذاهب في العقليات والاجتماعيات يمكنه الاستدلال عليه والمداه))[١٣].

ثالثاً: الشيخ محمد بسيوني : لم يكتف محمد عبده بما أخذه من أستاذه الشيخ حسن الطويل في مجال المعرفة الفلسفية الشمولية التي لا تتحدد عند قوالب معينة ، وإنما تتلمذ أيضا على يد الشيخ محمد البسيوني ، الذي كان معنيا بالفصاحة والبيان العربي ، وإنما على نحو آخر يؤكد على إن الأدب والبيان يقتضي التدريب والملكة والذوق والإحساس أكثر مما يستند إلى القواعد والمناهج [١٤] .استفاد عبده من أستاذه في الأدب العربي الفصاحة والقدرة على صياغة الفكرة بأسلوب سلس لا تعقيد فيه ، وإمكانية الاستفادة من الخزين الكبير بما تتميز به اللغة العربية من كثرة المفردات ، والتعبيرات اللفظية التي من شأنها أن تصل إلى مكامن النفس بوضوح وشفافية ، فلا توجد أكثر رصانة وسموا بالنفس وتمتلك مفردات معبرة مثل اللغة العربية ، كما لا توجد لغة في العالم قادرة على الوصول إلى معانيها عبر مفردات وتراكيب عدة مثل لغتنا ومن هنا استطاع عبده إن يتتلمذ على يد أستاذ قدير في الأدب العربي ، فامتلك خاصية أخرى سخرها لخدمة قلمه ، وترويض عقله على استخدام مفرداتها للوصول إلى عقل الآخرين بلغة جميلة أخاذة [١٥] .لقد توفرت لعبده اثر تتلمذه على يد أساتذة كبار من قبيل درويش خضر والشيخ حسن الطويل والشيخ البسيوني صفات عدة ، أسهمت في تكوين شخصيته وتنمية مواهبه واستعداده الفطري لان يصبح واحدا من أعلام العرب في القرن التاسع عشر .

رابعاً: الشيخ جمال الدين الأفغاني : استطاع جمال الدين الأفغاني إن ينزع عبده من التصوف وما يتبعه من دروشة وان يصرفه إلى اتجاه أخر يعطي للتصوف معنا جديدا هو لبُنى الإصلاح والتجرد الكامل للدفاع عن الإسلام ، والتسلح الفكري والفلسفي لرد هجمات المستشرقين والمغرضين الذين تذرعوا بآلاف الذرائع للقضاء على كل حركة من حركات النهضة والإصلاح في البلاد الإسلامية [١٦].ويرى بعد الباحثين ان حياة عبده تنقسم من حيث التأثيرات الفكرية عليها إلى مراحل عدة ، يقف على رأسها بل أهمها المدة التي عمل فيها تحت أشراف أستاذه جمال الدين الأفغاني الذي تأثر بأفكاره الإصلاحية واخذ عنه أبرزها ، آلا انه جردها بما تتسم به من عنف وشدة ، أما المرحلة الأخرى ، فهي التي تبدأ بعد عودته إلى مصر عام (١٨٨٨) من منفاه ،إذ كرس حياته للإصلاح الاجتماعي الديني الذي ركز فيه على التربية الوطنية الحق ، ودعا إلى ضرورة تهيئة الشعب تربوياً واجتماعياً لكي يتقبل الإصلاح بشكل طوعي وواعي ، وبهذا الصدد ما نصه : (ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين : الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفها إلى ينابيعها الأولى .. أما الأمر الثاني فهو إصلاح اللغة العربية) [١٧] . وقد كان تأثير الافغاني كبير على عبده وتطورة افكاره، فبعد ان كانت افكاره تأخذ طابع التصوف اخذت تتجه نحو التصوف الفلسفي فكتب الشيخ عبده مقدمة (رسالة الواردات) الفلسفية التي تبدو فيها تأثيرات الافغاني واضحة عام ١٨٧٢م ، ومثلت هذه المقدمة أول الآثار الفكرية التي حفظت لنا التراث الفكري الفلسفي للأفغاني [١٨] .

ثانياً : تلاميذ مدرسة الإمام محمد عبده :

١-محمد رشيد رضا الذي بدأ يتحول تدريجيا من منهج المدرسة العقلية إلى منهج السلف ولعل بداية التحول، أعقبت وفاة أستاذه محمد عبده، فقد صار يهتم بطبع كتب السلف في مطبعة المنار، مثل كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب

٢-الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الجامع الأزهر، وكان من أكبر تلاميذ الإمام محمد عبده.

٣- الشيخ محمود شلتوت، ١٨٩٣-١٩٦٣ م،شيخ الأزهر من١٩٥٨-وفته،رحمه الله .

٤-أحمد المراغي .

٥-عبد العزيز جاويش .

٦-محمد فريد وجدي وغيرهم.هذا وإن اجتهادات الشيخ وكبار تلاميذه، مما خالفوا فيه الجمهور مع فتح باب الاجتهاد العصراني، أدت إلى ظهور طبقة من تلامذة الشيخ، كان لها انحرافات حادة في مجال الأسرة: مثل قاسم أمين في كتابه (المرأة الجديدة) و(تحرير المرأة). وعلي عبد الرزاق في السياسة الشرعية، إذ دعا إلى فصل الدين عن الدولة على غرار [١٩].

المبحث الثالث :

المآخذ على شخصيته واعتقاداته

ليس من السهل ذكر أكثر المآخذ على الشيخ محمد عبده فضلاً عن ذكرها جميعاً، وتقدم ذكر بعضها بما يغني عن إعادته ونذكر هنا منها.اشتراكه مع أستاذه الأفغاني في المحافل الماسونية ونشاطه فيها وتعاونه مع أستاذه في نشر مبادئها. ويرد على من يدافع عن انتمائه إلى الماسونية بمثل ما رددنا به على من يدافع عن الأفغاني بل هو في محمد عبده أكثر قوة ووضوحاً لتأخر وفاة الشيخ عبده عن الأفغاني وقد كان الشيخ عبده يحتفظ ببعض كتب الماسونية في منزله بخط الأفغاني وقد صودرت أثناء سجنه بمصر.وقد صدرت منه عبارات كعبارات أستاذه الأفغاني تفوح منها رائحة تجاهل الإسلام والدعوة إلى الفرعونية المصرية فمن ذلك قوله كنت فيمن دعا الأمة المصرية إلى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الأمة لم يخطر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً [٢٠] قال هذا القول وهو في القرن الرابع عشر الهجري أو العشرين الميلادي وعلى كلا الأمرين يكون قفز بقوله الحكم الإسلامي بأكمله! فمتى عرفت هذه الأمة ذلك إذا لم تكن عرفته في الإسلام؟ لا شك أن الدعوة إلى القومية الوطنية إنما هي أيضاً وليدة الماسونية التي تسعى إلى القضاء على الأديان، ولذلك يلاحظ كل من ينظر في سيرة هذا الرجل مظاهر دعوته إلى القومية العربية في سمتين بارزتين:

السمة الأولى : أن الشيخ محمد عبده هو الذي صاغ برنامج الحزب الوطني المصري وجاء فيه في المادة الخامسة منه "الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم لغتها منضم إليها" [٢١] .وفي سنة ١٨٨٨م ثارت في مصر مناقشات صحفية حول تعصب الأقباط في مصر ضد المسلمين فكتب الشيخ محمد عبده مدافعاً عن الأقباط "ليس من اللائق بأصحاب الجرائد أن يعمدوا إلى أحدى الطوائف المتوطنة في أرض واحدة فيشملوها بشيء من الطعن أو ينسبوها إلى شائن من العلم تعللا بأن رجلا أو رجالاً منها قد استهدفوا لذلك [٢٢] .ومن أقواله : أن خير أوجه الوحدة الوطن لامتناع الخلاف والنزاع فيه [٢٣] وغاب عن ذهنه أن خير أوجه الوحدة الدين.

السمة الثانية: مطالبته باستقلال العرب عن الأتراك: فقد أرسل لويس صابونجي برقية على مستر بلنت أوردها الأخير في تأريخه السري لاحتلال إنجلترا مصر جاء فيها أن "نديم وعرابي وعبده يتحدون الباب العالي علنا [٢٤] ويقول بلنت أيضاً في تأريخه هذا "وقد سمعت سامي وعبده ونديما يلعنون السلاطين والأمم التركية من عهد جنكيز خان وهولاكو إلى عبد الحميد وقد ألف حزب كبير يستعد لإعلان الاستقلال عن تركيا إذا تدخل الأتراك في مصر تدخلاً حربياً وهذا الموقف هو الذي يفسر لنا معنى تلك البرقية التي أرسلها الخديو توفيق إلى السلطان العثماني في نوفمبر سنة ١٨٨١ يقول له فيها "أن مصر في حالة ثورة وأن هناك اقتراحا لإنشاء إمبراطورية عربية [٢٥]. وهو مع عداوته للأتراك وللخلافة الإسلامية قد يعلن تأييده للخلافة الإسلامية والدولة العثمانية ولكنه إعلان نفاق وتزلف لأنه إنما يعلن هذا حينما يكون في نطاق النفوذ المباشر للسلطان العثماني

والسلطة العثمانية فإذا خرج من ذلك عاد إلى رأيه القديم في هذه الدولة وهذا السلطان [٢٦] فهو يقول في تأييد الخلافة "وإني على ضعفي – والحمد لله – مسلم العقيدة عثماني المشرب وإن كنت عربي اللسان ولا أجد في فرائض الله بعد الإيمان بشرعه والعمل على أصوله فرضاً أعظم من احترام مقام الخلافة والاستمساك بعصمته والخضوع لجلالته وشحذ الهمة لنصرته بالفكر والقول والعمل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وعندي أني إن لم أقم على هذه الطريق فلا اعتداد عند الله بإيماني فإنما الخلافة حفاظ الإسلام ودعامة الإيمان فخاذلها محاد الله ورسوله ومن حاد الله ورسوله فأولئك هم الظالمون" [٢٧] .ومن أثر هذا الاتجاه أيضاً اتجاهه إلى إنشاء جمعية "سرية" للتقريب بين الأديان ودفاعه القوي عنها وعن أعضائها حتى في وجه الخلافة الإسلامية، كتب مدافعاً عن إسحاق طيلر قائلاً "إن السر في غضب السلطان عبدالحميد من نشاط القس الإنجليزي إسحاق تيلور في الدعوة لتوحيد الأديان وموافقتي وميرزا باقر وعلماء دمشق له ومراسلتنا إياه أنه خشي أن يعتنق الإنجليز الإسلام، ثم يطلبوا أن يكونوا أصحاب الدولة في الإسلام وتكون الملكة فيكتوريا ملكة المسلمين.. ويذهب السلطان من السلطان.. وسبحان مدبر العقول[٢٨] .فانظر إلى أي مدى وصل دفاعه عن قس إنجليزي يقول :إن المسلمين قد آمنوا بالمسيح عليه السلام.. فهم عندنا مسيحيون نصلي لهم كل يوم أحد نسأل الله أن يهديهم وإيانا إلى الحق وإلى طريق مستقيم[٢٩] . ثم انظر إلى هذا الاتهام السخيف من عبده إلى السلطان عبد الحميد؟! ولا ندري هل قال الشيخ عبده هذا عن اعتقاد صحيح أو خداع للقارئ. أما عن نشاطه في هذه الجمعية فقد تقدم بيانه. ومن أهم المآخذ عليه علاقته المريبة بالإنجليز كأستاذه الأفغاني فقد كان الإمام محمد عبده يبذل لهم النصيحة خالصة ويرشدهم إلى ما يوطد دعائم احتلالهم ويحذرهم من الأخطاء التي يكادون أن يقعوا فيها وتضرهم في مصالحهم، نذكر لذلك مثلا بعزيمة اللورد كرومر على إلغاء النيابة العامة وإحالة أعمالها إلى القضاء، فحذره محمد عبده بأن هذا خطأ لا يحتمل الصواب وعلل ذلك بأن رجال النيابة من أرقى رجال البلاد علما وعقلاً ولسانا وقلما وستتوجه همة كل من تلغى وظيفته إلى الاشتغال بالسياسة فيتعبون البلاد والمسؤولين عن النظام تعباً كبيراً[٣٠] فأبطل اللورد المشروع فوراً. بل ويدل على ما قدمه لهم من خدمات دفاعهم عنه والوقوف بجانبه فقد صرح اللورد كرومر بأن الشيخ محمد عبده يظل مفتياً في مصر ما ظلت بريطانيا العظمى محتلة لها[٣١] وكان الاحتلال الإنجليزي عاملاً أساسياً من عوامل عودة محمد عبده إلى مصر وقد صرح اللورد كرومر بذلك في كتابه (مصر الحديثة) فقال: إن العفو صدر عن محمد عبده بسبب الضغط البريطاني[٣٢] .وقدم له الإنجليز الحماية في الآستانة حين كثرت الدسائس ضده يقول تلميذه السيد رشيد رضا "كان المراد من الدسائس... أن يحبس الأستاذ الإمام أو يهان وهم لا يجهلون أن السفارة البريطانية كانت بالمرصاد وأنها لا تسكت للحكومة الحميدية على ذلك لو أقدمت عليه والسلطان ورجاله لا يجهلون هذا أيضا[٣٣] . ويكتب الشيخ عبده نفسه إلى السيد رشيد قائلاً "إن السلطان لا يستطيع حبسي لو أراده وهو يعلم عجزه عن ذلك حق العلم ولذلك أسباب لا أحب ذكرها الآن[٣٤] .

المبحث الرابع :

مؤلفات الإمام محمد عبده وأهدافه وآراؤه

اولاً : مؤلفاته .

١ . المؤلفات المطبوعة :

لم يكن الإمام يميل إلى التأليف بل كان يرى أن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء "ويعلل هذا "بأن نظر المتكلم وحركاته وإشارته ولهجته في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه" وأنه "يمكن السامع أن يسأل المتكلم عما يخفى عليه من كلامه فإذا كان مكتوباً فمن يسأل؟ وأن السامع يفهم ٨٠% من مراد المتكلم والقارئ لكلامه يفهم منه ٢٠% على ما أراد الكاتب" (٥٢) .كانت تلك نظرة الإمام ولعلها أثر من آثار أستاذه فيه ولكنه مع هذا خلف مؤلفات غير قليلة وكتب الكثير في الصحف فمن مؤلفاته غير ما سبق ذكره في تفسيره.

١- رسالة الواردات :لقاهرة ١٨٧٤،الطبعة الأولى ضمن تاريخ الأستاذ الإمام :رشيد رضا، الجزء الثاني ،القاهرة ١٩٠٨ ، والطبعة الثانية منفصلة ،القاهرة ،مطبعة المنار ١٩٢٥.

٢- حاشية على شرح الدواني لكتاب –العقائد العضدية- للأيجي،القاهرة،١٨٧٦ ،الطبعة الأولى ،–القاهرة ١٩٠٥.

٣- العقيدة المحمدية ،القاهرة ١٨٧٧ الطبعة الأولى مع رسالة الواردات ،الطبعة الثانية –القاهرة – ١٩٢٥.

٤- العروة الوثقى ،–باريس- ١٨٨٤،مجموعة مقالات كتبها محمد عبده تحت إشراف جمال الدين الأفغاني ،مطبعة التوفيق – بيروت- ١٩١٠ ،الطبعة الثالثة ،بالمطبعة الأهلية – بيروت-١٩٢٣ مع مقدمة للشيخ مصطفى عبد الرزاق .

٥- حديث سياسي مع مندوب جريدة – بال مال جازيت – لندن عدد ١٧ أغسطس ١٨٨٤،الحديث منشور ضمن كتاب – غوردون في السودان – لندن ١٩١١.

٦- شرح كتاب –نهج البلاغة – الطبعة الأولى ١٨٨٥

٧- الترجمة العربية لرسالة – الرد على الدهريين – للسيد جمال الدين الأفغاني الطبعة الأولى ١٨٨٦ .

٨- شرح مقامات بديع الزمان الهمداني بيروت ١٨٨٩

٩- رسالة التوحيد الطبعة الأولى ،المطبعة الأميرية ،بولاق ١٨٩٧.

١٠-شرح كتاب – البصائر النصيرية –في المنطق لعمر بن سهلان الساوي ،الطبعة الأولى المطبعة الأميرية بولاق ١٨٩٨.

١١-المخصص لأبن شيده ،وهو كتاب اغوي ضخم يقع في سبعة عشر مجلداً ،حققه محمد عبده ،والشنقيطي ، وطبع ابتداء

١٢-تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية ،مطبعة المنار القاهرة ١٩٠٠.

١٣-الإسلام والرد على منتقديه ،مجموعة مقالات لمحمد عبده وغيره ، نشرها محمد أمين الخانجي ،مطبعة التوفيق – القاهرة –١٩٠٩، ظهرت مقالات محمد عبده أولاً في جريدة – المؤيد – مارس ١٩٠٠، رداً على مقالات – هانوتو – المنشورة في – جورنال دو باري – وقد ترجم – طلعت حرب بك – هذه المقالات إلى الفرنسية ونشرها بعنوان – أوربا والإسلام – القاهرة

١٤-الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، مجموعة مقالات ظهرت في مجلة المنار سنة ١٩٠١ رداً على مقالات فرح انطون في مجلة الجامعة ،وقد طبعت منفصلة ،الطبعة الأولى ١٩٠٢.

١٥-أسرار البلاغة – لعبد القاهر الجرجاني – صححه محمد عبده ،مطبعة المنار – القاهرة –١٩٠٢.

١٦-دلائل الإعجاز – لعبد القاهر الجرجاني – صححه محمد عبده والشنقيطي ،الطبعة الأولى – القاهرة –١٩٠٣.

١٧-تفسير سورة العصر طبع أولاً في مجلة – المنار – ثم ظهرت في طبعات مستقلة ،الطبعة الأولى ١٩٠٣ .

١٨-حديث فلسفي مع هربرت سبنسر عن الله والحق والقوة ، وقع الحديث في صيف ١٩٠٣ في برايتون بإنجلترا ،وسجل الحديث بلنت في كتابه – مذكراتي – المجلد الثاني ص٦٩ .

١٩- تفسير- جزء عم – تم تأليفه في جنيف – سويسرا- في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣ وطبع على نفقة الجمعية الخيرية الإسلامية ، القاهرة ١٩٠٤ ، الطبعة الثالثة مطبعة مصر ١٩٢٢.

٢٠- تفسير – سورة الفاتحة – – ويليه ثلاث مقالات مهمة عن حرية الأفعال الإنسانية وقصة الغرانيق ، ومسألة زينب – القاهرة ١٩٠٥ ، الطبعة الرابعة ، مطبعة المنار ١٩٢٦.

٢١- تفسير – القرآن الكريم – المعروف باسم – تفسير المنار- بدأه الأستاذ الإمام ، وبوفاته وقف التفسير عند الآية ١٢٥ من سورة – النساء- وأتمه رشيد رضا .

٢٢- – تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده – الجزء الثاني – المنشآت- جمعة السيد رشيد رضا، وهو مجموعة فصول وأحاديث ومقالات أنشأها محمد عبده في مختلف الموضوعات الإصلاحية وظهرت في الصحف والمجلات العربية . مطبعة المنار ، الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٣٤٤هـ -١٩٢٦- .

٢٣- – رسائل سياسية إلى بلنت ، أرسلها الإمام إلى صديقه الكاتب الشاعر الإنجليزي – ولفرد بلنت- في صيف سنة ١٩٠٤ عن آرائه في النظام السياسي المقترح لمصر . نشرت هذه الرسائل مترجمة إلى الإنجليزية في كتاب بلنت : – التاريخ السري للاحتلال الإنجليزي لمصر – لندن ١٩٠٧ – في التذليل ص٦٢٤ – ٦٢٨- قارن رشيد : – تاريخ الأستاذ الإمام –

٢٤- – فتوى اجتماعية – في مسألة العمال وأصحاب الأعمال . نشرها فرح أنطون في مجلة – الجامعة- التي كان يحررها ، ونشرها ضمن مجموعة مقالات بعنوان :- فلسفة أبي جعفر بن طفيل- الإسكندرية ١٩٠٤ – ص١٢ – ١٦- ، وقد نشرناها في هذا الكتاب ضمن – مأثورات الأستاذ الإمام- .

٢٥- – وصية سياسية- خواطر أملاها الأستاذ الإمام بالفرنسية عن التعليم والإدارة والقضاء في مصر ، ونشرها – دو جرفيل- في كتابه – مصر الجديدة- ، باريس ١٩٠٥ – ص٢٠١ – ٢٠٨- ، وقد نشرنا قسما منها في هذا الكتاب ضمن –

٢. مؤلفات مخطوطة موجودة

١- – رسالة في علم الوضع- تقع في نحو عشر صفحات بخط محمد عبده نفسه ، وهو خط دقيق – والمخطوط تحت

٢- – في المنطق للشيخ- وهي خلاصة دروس لمحمد عبده ، وعلى الخصوص شرح له على منطق التفتازاني في كتابه

٣- دروس دار الإفتاء- وهي خلاصة دروس كان يلقيها الأستاذ الإمام في دار الإفتاء بالأزهر ، وقد جمع خلاصتها الشيخ ١٩٣١- ، وربما إجابة تطلب رشيد رضا ، تقع في ثلاث عشرة صفحة في الحجم الكبير (المخطوط تحت يدي- .

٤- – التربية- لهربرت سيفسر ، وقد ترجمه محمد عبده عن النسخة الفرنسية – هذا المخطوط في حوزة الأستاذ الأديب

٣. مؤلفات مخطوطة مفقودة كلها أو بعضها :

للأمام محمد عبده مؤلفات أخرى لم تنشر وقد ضاع أكثرها . ونذكر منها ، على قول السيد رشيد رضا ، ما يلي:

١- رسالة في وحدة الوجود-

٢- تاريخ إسماعيل باشا-

٣- فلسفة الاجتماع والتاريخ- ، وهو مؤلف كان يحتوى على محاضرات محمد عبده في مدرسة دار العلوم ، عن أنظار ابن خلدون في الاجتماع ، ألقيت فيما بين سنتي ١٨٧٨ – ١٨٧٩.

٤- نظام التربية المصرية- .

٥- تاريخ أسباب الثورة العربية – ، وقد ظهر جزء من هذا التاريخ في كتاب رشيد رضا : – تاريخ الأستاذ الإمام – وعن – نشأة الروح القومية المصرية – باريس ١٩٢٤[٣٥] .

ثانياً : آراؤه ونتاجه الفكري

أ. **آراؤه :** يلخص لنا محمد عبده ما نادى به وارتفع صوته بالدعوة إليه بما نقتبس منه:

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم.الثاني: إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير.الثالث: وهنا أمر آخر كنت من دعاته والناس جميعاً في عمى عنه وبعد عن تعقله ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة [٣٦].ثم يعلن النتيجة : إنني في كل ذلك لم أكن الإمام المتبع ولا الرئيس المطاع غير أني كنت روح الدعوة وهي لا تزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو إلى

عقيدتي في الدين.وأطالب بإتمام الإصلاح في اللغة وقد قارب. أما أمر الحكومة والمحكوم فتركته للقدر يقدره الله بعد ذلك ويدبره [٣٧] .وصلة العقل عند الإمام بالدين وثيقة :أن العقل وحده لا يستقل بالوصول إلى ما فيه سعادة الأمم بدون مرشد إلهي [٣٨] وقد أكرم الإسلام العقل ورفع القرآن من شأن العقل ووضعه في مكانه بحيث ينتهي إليه أمر السعادة والتمييز بين الحق والباطل والضار والنافع [٣٩] بل إن الإسلام عنده يعتمد على الدليل العقلي ويحتج به لا بالمعجزات: فالإسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالإيمان بالله ووحدانيته لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري فلا يدهشك بخارق للعادة ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية.ليس هذا فحسب بل يعتمد الإمام أن الإيمان بالله لا يؤخذ من الرسول ولا من الكتاب ولا يصح أخذه منهما بل من العقل "وقد اتفق المسلمون إلا قليلاً ممن لا يعتد برأيه فيهم – على أن الاعتقاد بالله مقدم على الاعتقاد بالنبوات وأنه لا يمكن الإيمان بالرسل إلا بعد الإيمان بالله فلا يصح أن يؤخذ الإيمان بالله من كلام الرسل ولا من الكتب المنزلة فإنه لا يعقل أن تؤمن بكتاب أنزله الله إلا إذا صدقت قبل ذلك بوجود الله وبأنه يجوز أن ينزل كتاباً ويرسل رسولاً" [٤٠] أما إذا تعارض العقل والنقل عنده فقد "اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل" [٤١] .

وتولد من رأيه هذا في صلة العقل بالدين أن دعا إلى الاجتهاد ونبذ التقليد وإطراحه فقد "أنحى الإسلام على التقليد وحمل عليه حملة لم يردها عنه القدر فبددت فيالقه المتغلبة على النفوس وعلا صوت الإسلام على وساوس الطغام وجهر بأن الإنسان لم يخلق ليقاد بالزمام ولكنه فطر على أن يهتدي بالعلم والإعلام – أعلام الكون ودلائل الحوادث – وإنما المعلمون منبهون ومرشدون وإلى طريق البحث هادون وأن الإسلام صرف القلوب عن التعلق بما كان عليه الآباء وما توارثه عنهم الأبناء وسجل الحمق والسفاهة على الآخذ بأقوال السابقين [٤٢] وقد كان لهذا المنهج أثره في حياة السيد الإمام في أعماله وأقواله فلم يقبل بالحالة التي كان عليها الأزهر لأنها قائمة على التقليد فدعا إلى الإصلاح والتجديد ورأى الجفوة بين العالمين الإسلامي وغير الإسلامي فدعا إلى التقريب وساءته حال التربية والتعليم فدعا إلى التهذيب ونظر نظرة في السياسة أبدى فيها رأيه ولا نريد الإطالة فقد تقدم البيان.

ب. نتاجه الفكري

اولاً: في مجال القلم و الصحافة : شارك الإمام محمد عبده في الصحافة فبدأ الكتابة في (الأهرام) ثم كتب في (التجارة) وفي مصر بإيماء من أستاذه الأفغاني [٤٣]الذي ساهم في إنشائهما وكانتا مع غيرهما من المجلات كـ (مرآة الشرق) طوع إشارة الأفغاني [٤٤] ثم وبعد نفي السيد والعفو عن الإمام بعد عزله عن التدريس أسند إليه منصب التحرير لجريدة (الوقائع المصرية) وهي الجريدة الرسمية وقد أرادوا بهذا عزله عن الإصلاح والتعليم ولكنه قلب الموازين والمقاييس فجعلها منبراً لبث أفكاره وآرائه بعد أن عين رئيساً للتحرير فاختار لها محررين مهرة ووضع لها لائحة أنفذها رياض باشا وكان من أحكامها أن جميع الإدارات الحكومية مكلفة أن تكتب للجريدة بما عملت فأتمت وما شرعت فيه ولم تتمه وكذلك المحاكم وأن للجريدة الحق في نقد الأعمال والمكتوبات الرسمية والمراقبة على الجرائد العامة والتحقيق فيما تنشره من نقد فإن كان حقاً وجب عقاب المذنب وإن كان كذباً أنذر مدير الجريدة فإن تكرر ثلاثاً فلها منع إصدارها البتة أو إلى أجل ومن حقها أن يجعل فيها قسم غير رسمي ينشر فيه ما يرى نافعاً من المقالات الأدبية [٤٥] فكان لها مكانة كبيرة في بث أفكاره ووقعت الثورة العرابية ونفي الشيخ، وأنشأ مع الأفغاني (العروة الوثقى) وكانت العبارة فيها كما قلنا سابقاً عبارته والفكرة فكرة الأفغاني وكانت لها مكانة في الكفاح ضد الاستعمار الإنجليزي.وعاد إلى سوريا وكان له مشاركة في الصحف السورية كجريدة (ثمرات الفنون البيروتية) وبعد عودته إلى مصر استشاره تلميذه السيد رشيد رضا في إصدار مجلة فأذن له وشارك في إنشائها واختار لها اسم (المنار) ووجه صاحبها إذلى بعض الأمور وكانت تنشر دروسه وأخباره وتفسيره للقرآن الكريم [٤٦] .ولم يكتف الشيخ محمد عبده بالتدريس

فحسب وانما نشر عدداً من المقالات في الصحف لا سيما في صحيفة (الأهرام) ومن ابرز مقالاته (تقريظ جريدة الأهرام) و(الكتابة والقلم) و (العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية) وتقديم تقريظ الأفغاني لكتاب (التحفة الأدبية) كما صاغ في هذه المرحلة العديد من أثار أستاذه الأفغاني ، مثل حاشية على شرح الدوائي للعقائد العضدية وفلسفة التربية ، وفلسفة الصناعة ، ورسالة الواردات ، وصاغ أيضا الرسائل التي ترجمها علي باشا مبارك [٤٧] ونشرها في صحيفة الأهرام تحت عنوان (المدبر الإنساني والمدبر العقلي والمدبر الروحاني) [٤٨] . وتعرض الشيخ عبده للعزل من مناصبه التدريسية في مدرستي دار العلوم والألسن اثر نفي أستاذه جمال الدين الأفغاني من مصر عام ١٨٧٩ [٤٩]

ثانياً : عمله في السياسة

أما عن دوره في العمل السياسي فقد انظم إلى الحزب الوطني الحر وأيد ثورة احمد عرابي التي انطلقت من ميدان عابدين في التاسع من أيلول عام ١٨٨١، وألقى بكل ثقله إلى جانب حصول بلاده على حقوقها من الإنكليز ، وقد سجن ثلاث أشهر عام ١٨٨٢ ، ثم حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات لاشتراكه في ثورة عرابي [٥٠] . ثم ذهب إلى بيروت منفيا في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٨٨٢ فأقام بها نحو عام ، حتى دعاه أستاذه الأفغاني للحاق به في باريس أواخر عام ١٨٨٣ ، واخذ الشيخ عبده يعمل مع الأفغاني لإخراج صحيفة (العروة الوثقى) إلى حيز الوجود وأصبح رئيساً لتحريرها [٥١] . فكانت هذه الصحيفة تمثل لسان حال جمعية سرية تحمل الاسم نفسه وأصبحت لها فروعا عدة في البلاد الإسلامية لا سيما في مصر والهند وصدر في الصحيفة ثمانية عشر عدداً ، أولها صدر في الثالث عشر من أيار ١٨٨٤ وأخرها في السابع عشر من تشرين الثاني ١٨٨٤ ، وركزت هذه الصحيفة في مقالاتها على قضية التحرر من السيطرة الاستعمارية ، ودور محمد علي باشا في تعزيز الشخصية الوطنية لمصر ، وضرورة يقظة الشرق وطبيعة العلاقة بين السودان ومصر ، ورأي الجرائد الفرنسية في الإنكليز ، والقوة للشرق ، والنضال التحرري لشعب مصر ، وغيرها من المقالات التي كانت تعكس أراء وأفكار الأفغاني والشيخ عبده وتوجهاتها الفلسفية الإصلاحية[٥٢] .ثم شغل الشيخ عبده منصب نائب رئيس تنظيم (العروة الوثقى) السري الذي شغل فيه الأفغاني منصب الرئيس ، وتنقل بين بلدان أوربية وشرقية عديدة تحت هذه الصفة ودخل مصر سراً عام ١٨٨٤ أثناء اشتداد الثورة المهدية في السودان ضد الاحتلال الإنكليزي [٥٣] ، وباشر قيادة تنظيم الجمعية السرية ، وكتب بعض الرسائل التي تضمنت توجيهاته إلى بعض فروع التنظيم هناك ، وزار العاصمة الإنكليزية لندن ، والتقى هناك بوزير الحربية البريطاني وعدد من أعضاء البرلمان ورؤساء تحرير بعض الصحف هناك ، ودعا خلال لقاءاته معهم إلى وجوب جلاء البريطانيين من مصر [٥٤] . فأدرك الشيخ عبده بعد توقف صحيفة (العروة الوثقى) ان العمل السياسي المباشر لا يمكن إن يحقق للشرق أهدافه ، حسب اعتقاده ، فغادر باريس إلى تونس ومنها إلى بيروت عام ١٨٨٥ ، على أمل العودة إلى مصر ثانياً [٥٥] ومع تنظيم (العروة الوثقى) كتب في بيروت عدداً من المقالات السياسية مثل (رسالة السير صموئيل بيكر في السودان ومصر وإنكلترا) و(مصر وجريدة الجنة) و (مراسلات) و (مصر والمحاكم الأهلية) وبعض الرسائل التي أرسلها لعدد من الساسة والوجهاء ، كما أرسل بعض أراء الأفغاني وتنظيم العروة الوثقى في السياسة الشرقية ، ونشرها في صحيفة الأهرام المصرية من دون توقيع وكان ملتزماً طوال هذه الفترة بالخط السياسي لتنظيم العروة الوثقى الذي تميز بعدائه الشديد للإنكليز، وسعيه للتخلص من سيطرتهم البغيضة على السودان ومصر وبقية بلدان العالم الإسلامي التي تخضع لاحتلالهم [٥٦] .وبرزت جهوده الثقافية والفكرية والتربوية في بيروت فكتب لائحة إصلاح التعليم العثماني و لائحة إصلاح القطر السوري في سنة ١٣٠٤هـ إلى شيخ الإسلام في الآستانة قسم الناس فيها إلى طبقات ثلاث وعين لكل واحدة منها حدا من هذه الفنون تضمنت التالي:الطبقة الأولى العامة من أهل الصناعة والتجارة والزراعة ومن يتبعهم ينبغي أن توضع لهم كتب التعليم الديني على الوجه الآتي:**أولاً:** كتاب مختصر في العقائد الإسلامية المتفق عليها عند أهل السنة مع الإلمام بشيء

من الخلاف بيننا وبين النصارى وبيان شبههم في معتقداتهم.**ثانياً:** كتاب مختصر في الحلال والحرام والتنبيه على البدع المستحدثة.**ثالثاً:** كتاب في التاريخ مختصر يحتوي على مجمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفائه ثم يتبع ذلك بتاريخ الخلفاء العثمانيين.أما الطبقة الثانية: فهم طبقة الساسة ممن يتعاطى العمل للدولة في تدبير أمر الرعية وحماتها من العسكريين وأعضاء المحاكم ورؤسائها ومأموري الإدارة على اختلاف مراتبهم فتوضع لهم الدروس كالآتي:**أولاً:** كتاب يكون مقدمة للعلوم يحتوي على المهم في فن المنطق وأصول النظر وشيء من آداب الجدل. **ثانياً:** كتاب في العقائد يوضع على قواعد البرهان العقلي والدليل القطعي مع التزام التوسط. **ثالثاً:** كتاب يفصل فيه الحلال والحرام وأبواب الفضائل والرذائل ببيان أكمل مما في البداية. **رابعاً:** تاريخ ديني يحتوي على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والفتوحات الإسلامية والعثمانية.

ثالثاً : التقريب بين الأديان:

لا شك أن اليهودية العالمية "الصهيونية" لا تألوا جهدا في سبيل تثبيت أركانها وتوطيد قوائمها ولا تترك سبيلاً لتحقيق ذلك إلا انتهجته. ومهما كان من تناقض بين هذه المبادئ والمناهج فإنها تلتقي في النهاية عند خدمة الصهيونية العالمية. فليست الرأسمالية إلا وليدة الصهيونية العالمية وليست نقيضتها الشيوعية إلا وليدة أفكارها ومبادئها وهما تلتقيان على خدمتها وترسيخ نفوذها مهما كان التناقض بينها ظاهراً. سعت الصهيونية إلى القضاء على الأديان كافة فأنشأت الماسونية وكانت لها محافل إنجليزية وفرنسية وغيرها وكلها قد يبدو ظاهرها أنها لا تخدم إلا من تنتسب إليه أما الإنجليز أو الفرنسيين مثلاً ولكنها في الحقيقة فوق هذا وذاك هي في خدمة الصهيونية العالمية.أرادت الصهيونية أن تفتح طريقاً جديداً لتحقيق أهدافها حين أدركت أن بعض القوم قد أدركوا حقيقة الماسونية وسعيها للقضاء على الأديان فأرادت وحتى تكون أكثر قرباً للمتدينين أن يكون هذا الطريق طريقاً دينياً بحتاً فأمرت أتباعها ببث فكرة التقريب بين الأديان والقضاء على الفوارق الدينية حتى يكون الناس كلهم أمة واحدة. وما تلكم الدعوة في حقيقتها إلا تذويب للأديان وامتصاص لعداوتها لليهودية وحينما يتم التقريب بين الأديان فإن العلمانية – حتما – هي النتيجة وحينئذ يسهل القضاء عليها لتزول الأديان كلها وتتحقق أهداف الماسونية من طريق جديد – بل أهداف الصهيونية.غابت تلك الحقيقة عن أذهان كثير من المخدوعين بما ينتجه الغرب والمشدوهين بما يصدر منه من أفكار ومبادئ، أعماهم الإعجاب بالغرب عن التأمل فيما يبثه من أفكاره واكتفوا منه بصبغته الظاهرة للعيان. وكان من أولئك القوم المخدوعين رجال المدرسة العقلية الحديثة بزعامة أستاذهم وإمامهم محمد عبده فبعد أن توقفت (العروة الوثقى) وعاد الإمام إلى بيروت أنشأ فيها جمعية سياسية دينية سرية هدفها التقريب بين الأديان الثلاثة "الإسلام والمسيحية واليهودية" واشترك معه في تأسيسها ميرزا باقر، وبيرزداه، وعارف أبي تراب، وجمال بك نجل رامز بك التركي قاضي بيروت، ثم انضم إليها مؤيد الملك أحد وزراء إيران، وحسن خان مستشار السفارة الإيرانية بالآستانة، والقس إسحاق طيلر، وجي دبليو لينتر، وشمعون مويال، وبعض الانكليز واليهود وكان الإمام صاحب الرأي الأول في موضوعها ونظامها وميرزا باقر هو الناموس "السكرتير" العام لها وهو إيراني تنصر وصار مبشراً نصرانياً وتسمى بميرزا يوحنا ثم عاد إلى الإسلام.

المبحث الخامس
المنهج التجديدي لفكر عبده

اولاً : المنهج التجديدي لمحمد عبده ومحاسنه والمآخذ عليه

تأتي أهمية المنهج[٥٧] وضرورته لكل إصلاح ولكل تجديد فكري ، لان كل خطأ في الحكم ينتج أساسا عن خطأ في المنهج ، كما آن كل كشف جديد يأتي أيضا عن كشف في المنهج، وبما إن الأمر يتطلب معالجة هذه الأزمة الفكرية ، والمأزق

الثقافي الذي يمر به المجتمع العربي الإسلامي إذ آن تأكيد التحدي العربي بجميع أشكاله وأبعاده كافة اتخذه عملية تأكيد الذات على المستوى الفردي أو المجتمعي شكل نكوص إلى مواقع خلفية للاحتماء بها والدفاع انطلاقا منها وهذا يتعلق بشكل خاص ((بالتيار السلفي)) في الفكر الحديث والمعاصر الذي انشغل بالتراث وإحيائه واستثماره في إطار قراءة أيدلوجية جديدة ، وبدأ هذا التيار مع جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده على هيئة حركة دينية وسياسية إصلاحية متفتحة ، أي إعادة قراءة التراث وجعله حيا وهذا ما أطلق عليه مؤخرا بالأصالة والمعاصرة ، وهو موضوع القديم الجديد ، من هنا كانت الحاجة ملحة لاختيار منهج محدد يتلاءم مع قراءة جديدة للتراث ، أي فهمه وتفسيره وتوجيهه أي تحويل التراث إلى تراث حي وذلك بالأخذ من التراث ومن الحداثة كل ما هو تقدمي وصالح ، أي انهم لا يرفضون القديم لمجرد قدمه ولا يعشقون الحديث لمجرد حداثته بل يتمسكون بكل قديم نافع ، ويرحبون بكل حديث صالح ، أذن فأن عملية الجمع بين التراث والمعاصرة ليست عملية سهلة ذلك لان النهوض الذي يطلبه عبده لا يمكن آن يتحقق بالاختصار على رواية الماضي وتعظيمه ، كما لا يمكن أن يتحقق باستيراده من خارج أفكار الأمة وقيمها ، لان في كلتا الحالتين حالة اغتراب ، بشقيه الزماني والمكاني ، وهما بالتالي يقفان على ارض هي التقليد [٥٨].وخشي عبده أن تتوطد العلمانية الطاغية في الفكر الأوربي على الأمة الإسلامية بإدراكه إن البنية الدينية في شكلها الجامد ، والتخلف التي كانت قد وصلت أليه لن يمكنها من الصمود في وجه هذا ((المد الجديد)) وان الحل السياسي الأيدلوجي يكمن في العودة بالإسلام إلى مرونته الأولى التي استطاعت أن تستوعب الثقافات السابقة عليه ، ويجب آن يتخلص الإسلام من البدع التي لحقت به ، وان يستنير الناس بالعلوم الحقيقية دينية ودنيوية ، فكان منهجه في هذا الصدد منهجا إحيائيا إصلاحيا يستهدف إزالة الجهل بزوال أسبابه ، والسعي إلى العودة إلى جوهر الدين لا إلى مظاهره السطحية [٥٩] . فدعى إلى استلهام الماضي من اجل فهم الحاضر ، أي إن ينسكب الماضي في الحاضر انسكابا لا يعرقل سيرنا ، بل يجيء قوة محركة دافعة تزيد من عجلة السير وذلك لان من تراث الماضي ما يعرقل ومنه ما يحرك ويدفع ، فليس للحاضر الحي غنى عن ماضي يمده بغذاء الحياة كما تمد ألام جنينها ، أذن لابد من هدم حواجز الزمن بيننا وبين السلف وبهذا يتحقق الربط المنشود في ثقافتنا بين عصرية وتراث [٦٠] ، ومن هذا المنطلق أكد عبده على وجوب إصلاح مصر على أسس واعية متفتحة ، على غرار سبل الإصلاح في أوربا ، منتقدا فيها المفاسد الاجتماعية والإدارية ، ونبه إلى ضرورة بناء نهضة متدرجة متطورة [٦١] مؤكدا على أهمية الإصلاح في حياة الأمم وضرورة التدرج فيه وسلوك طريقة التربية البطيء ، الذي هو في رأيه أجدى من طريقة الثورة السريع مشيرا بأنه لا بد من ((الثقافة والاستنارة لتكوين الرأي العام الذي يستحق الحياة السياسية ، والحقوق السياسية قبل المطالبة بالدستور ومجلس النواب والحكومة المقيدة به))[٦٢] وهنا نلمس السمة الأساسية في منهجه وهي التغيير في الواقع، فاتجهت منطلقاته الفكرية نحو أمرين جوهريين هما انعتاق الوطن وازدهاره يعتمدان عليهما وهذين الأمرين يعتمدان على : التغيير والتقدم ويمكننا آن نعدهما الخطوة الأولى والمهمة لمنهج عبده ، فالتغيير في الواقع والتقدم نحو أنموذج افضل كان واضحا عند عبده الذي نكاد نلمس في فكره كل الميادين من دين إلى علم إلى سياسة إلى تربية واجتماع ، ولكن بدرجات وفي سياق قناعا ته وظروفه هو ، ليكون في كل الأحوال شاهدا مدركا لواقع عصره وملامحه [٦٣]

١- تطهير الإسلام من البدع والظلالات التي علقت به والعودة به إلى أصوله الأولى .

٢- الثورة على التقليد والمقلدين الذين سلبوا دور العقل واغفلوا طريق البحث والعلم [٦٤] .ومن كل السمات السابقة لمنهج عبده نستطيع إن نضمها تحت مقولة أهم في صنع منهجه وهي (العقل) ، إذ يؤكد عبده أن الإسلام لم يدع إلى إهمال العقل كما اتهمه أعداؤه ، لذلك يجب الحث على العلوم العقلية وغيرها ، آن نبني المجتمع الصالح الذي يمتثل لأوامر الله ويفسرها تفسيراً عقلياً ، وعلى وفق الصالح العام[٦٥]. ويمكن أن نستخلص مما تقدم أن المنهج التجديدي عند عبده يتحدد بأربعة محاور أساسية :

أولاً: الثابت (النص فيكون منسجماً مع هذا التجدد) .

ثانياً: المتغير (يرى عبده ضرورة القبول بواقع التغيير لان هنالك قضايا استجدت من خلال تطور بالواقع ، وهذا يمكن آن يجعل المسلمين في حرج أمام ضغط هذا الواقع ، أذن هو يهتم باستعادة واقع الإسلام على حقيقته ، واعتبار ما يتضمنه لمصلحة المجتمع الحديث فهو يطالب بالمجتمع المثالي الذي يخضع لأوامر الله ويحاول تأويلها بالرجوع إلى العقل في ضوء المصلحة العامة) .

ثالثاً: العقل (جعل عبده من شروط العقل ليكون مساهماً في التجديد هي الحرية الفكرية وان يكون متحرراً من قيود التقليد والتبعية والبدع والظلالات) .

رابعاً: اللغة (رأى في لغة العرب أداة مهمة على طريق التقدم والرقي ، وأدان ما جناه الجمود على اللغة ، واثر بها تأثيراً سلبياً ، فضلاً عن تأثيره على الأمة ونظمها الاجتماعية وشريعتها ، وطالب بضرورة التنوير في ظل الضوابط الإسلامية) [٦٦] .وبهذا نجد أن الشيخ عبده سعى في جميع كتاباته واعماله لاسيما في أواخر حياته ، تحقيق هدف مهم هو سد الثغرة القائمة في المجتمع الإسلامي ، بغية تقوية جذوره الفكرية ، قياسا إلى المجتمع الحديث الذي انقسم إلى فريقين بعد دخول أفكار عصر التنوير الفرنسي ، والتي أصبحت مألوفة لدى الشباب العربي ، فانتشرت بينهم اللغة الفرنسية ، وتفرنس بعضهم ، فحاول عبده من منطلق حرصه على وحدة المجتمع الإسلامي ، الاعتراض على المتنورين المتأثرين بالمفكرين الغربيين ، لانه رأى آن الانقسام في المجتمع الإسلامي ولم يعن انتفاء أساس مشترك بوحدة أبناءه ، وانما يشكل تهديداً لأسس المجتمع الخلقية بفعل روح العقل الفردي القلقة ، المتسائلة دوما والشاكة أبدا ، وادرك عبده سرعة عطب الثقافة الغربية لدى المصري المتفرنس الذي كان يكتفي بتقليد مظاهر الحياة الأوربية الخارجية ،وقال بهذا الصدد : أن مظاهر القوة هي التي حملت الشرقيين على تقليد الأوربيين في ما لا يفيد من غير تدقيق في معرفة منابعها[٦٧] وهذه التصورات الفكرية هي التي ميزت منهج الشيخ عبده وأعطته أصالته ، والذي يمكن تسميته بالمنهج التجديدي الذي تجسدت فيه سمات العقلانية والتوفيقية بصورة كبيرة ، كونه قد سلم من إفراط الأولين وتفريط الآخرين وامن بالآخذ من التراث ومن الحداثة كل ما هو تقدمي وصالح في عام ١٨٩٩ وبعد استقالته رحمه الله من التدريس ومن المجلس الذي كان يشن عليه أنواع الحملات التسقيطية لما رأوا بروزه وانتشار آرائه وأفكاره ، بعد كل معاناته هذه، عينه الخديوي عباس الثاني مفتياً للديار المصرية ،في محاولة لأبعاده عن الأزهر ،وتحجيما لفكره،غير أن الموازين انقلبت لصالحه مرة أخرى ،فقد انتشر صيته واشتهر ذكره ليتعدى حدود مصر والعالم العربي إلى أن وصل إلى أفريقيا واسيا ،ومن خلال منصبه استطاع أن يصلح من حال المحاكم الشرعية والمساجد وشيئا من التعليم، مع اليأس من إصلاح الأزهر لما فيه من الرجعيين التخلفيين.كان الإمام محمد عبده مصلحًا اجتماعيًّا كبيرًا ، وقد بنى اجتهاده في غالب الأحوال على المصلحة إذ راعى المصلحة العامة في تفسيره للقرآن الكريم، وفي فتاويه العامة ، وطالب الحكام وأولى الأمر والفقهاء برعاية مصالح الناس في أحكامهم وفتاويهم ، وأوضح لهم أن المصلحة العامة أصل في الأحكام السياسية والمدنية يرجع إليه في غير تحليل المحرمات أو إبطال الواجبات . وطالب القضاة بأن تكون أحكامهم على وفق المصالح والمنافع الوجودية [٦٨] قد أكد الإمام أن الشريعة قد راعت مصلحة الأمة وأن الأحكام تتغير بتغير الزمان ، إذ قال : فالشريعة الإسلامية عامة باقية إلى آخر الزمان ، ومن لوازم ذلك أنها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران ، وشريعة هذا شأنها لا تنحصر جزئيات أحكامها؛ لأنها تتعلق بأحوال البشر ما وُجدوا، ولا يحيط بذلك علمًا إلا عالم الغيب والشهادة، وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال. إذ أن مصالح البشر في كل آن مبنية على هذه الأشياء التى فيها السعادة في المعاش والمعاد. وقد استخرج الأئمة والفقهاء _ رضى الله عنهم _ القواعد الكلية والأحكام الجزئية وبنوها على أساس هذه الأصول الخمسة، ومن القواعد المتفق عليها بينهم أن العبرة

بالمعاني لا بالألفاظ [٦٩].وأن الضرورات تبيح المحظورات[٧٠] ، وأن المشقة تجلب التيسير[٧١]، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام، والضرر الأشد يزال بالأخف ، وأن الحاجة تتنزل منزل الضرورة عامة أو خاصة، وأن الأحكام تتغير بتغير الأزمان، وأن التعيين بالعرف كالتعيين بالنص، ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه لا يتعدى هذه القواعد [٧٢]

ثانياً : منهج الإمام في التفسير والمحاسن والمؤاخذات عليها

لم يحظ كتاب من اهتمام البشرية بمثل ما حظي القرآن الكريم، ولم يقدم كتاب من الهدى والخير للبشرية كما قدم القرآن الكريم، وكيف لا والقرآن كتاب الإنسانية ومعجزة دينها الخالد، وبهذه الحقيقة الثابتة والمتجددة آمن المسلمون ودار جهدهم الثقافي ونشاطهم العلمي في شرح القرآن وتفسيره، استلهاماً منهم لحقيقة أسراره ومراميه، واستكشافا لوجوه الهداية فيه .والواقع أن فترة البعث الناهض بفكر الأمة إن كانت قد ألزمت المفسرين بقضايا واقع الأمة ومشكلاتها في انتقالها من دور التخلف إلى دور النهوض – حيث صبغت تفسيراتهم بصبغة واقعية تجديدية – فإنها من جهة ثانية لم تلزم أيا منهم بلون أو اتجاه معين من ألوان هذا الفكر أو اتجاهاته، كما لم تلزم أيا منهم إتباع طريقة بعينها يبرز من خلالها لون هذا الفكر أو اتجاهه، ومن هنا كانت صبغة التجديد في التفسير التطبيقي الواقعي واضحة في ميدانين بارزين، هما: أولاً: جانب الفكر الذي تحكمه مبادئ نظرية .والآخر: جانب المنهج والطريق المختار لإبراز هذا المبدأ الفكري أو ذلك .ولقد ظل أهل العلم يتدارسون التفسير على النظام القديم، وكان منهم من ينكر ما جاء فيها من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، ومنهم من لا يعقب عليها، حتى جاءت النهضة الدينية الأدبية الاجتماعية التي حمل لواءها الإمام محمد عبده، فقد نشأ متفتح الذهن لامع العبقرية، غيورا على الدين، عدوا للخرافات جريئاً في حربه عليها، معنيا بإبراز محاسن الدين التي لا حصر لها، ولم يكن أحد يدانيه في هذه الفضائل .ولقد علم الإمام محمد عبده أن أمضى سلاح للإسلام هو القرآن الكريم، فلابد من شحذه بالشرح النظيف، والتفسير النقي، وتنظيفه من الصدأ الذي غلفته به تلك التفاسير القديمة، فإن غزو العقول به في عصر العلم لا يكون إلا بإظهاره على حقيقته، وتجلية أسراره بالأساليب الأدبية الخلابة، والتحليل الفلسفي النظيف الذي لا ينحرف غلوا أو تفريطا بل يكون بين ذلك قواما كما أراده الحق تبارك وتعالى وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري، ونهايات القرن التاسع عشر الميلادي بدأ تحول كبير في طريقة التفسير، بدأ هذا التحول في مصر وعلى يد الإمام محمد عبده بنضجه العقلي حيث كانت كل التفاسير أمامه فلم يتقبل منها طريقتها – كما يرى الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله – وإنما نحا منحى جديداً في التفسير في دروسه التي ألقاها في بيروت حين نفى إليها، ثم عاودها حين عاد لمصر، وبدأ دروسه فيها من أول القرآن على الطريقة التي رآها تبرز هدايته وأثره في النفوس، وحتى يستعيد المسلمون بهدايته سيرتهم الأولى، في القوة العلمية والسياسية، ويتحقق بذلك منهجه في الإصلاح الذي تأثر فيه بمنهج أستاذه جمال الدين الأفغاني [٧٣].وكذلك نجد من آثار الأستاذ الإمام في التفسير، تلك الدورس التي ألقاها في الأزهر الشريف على تلاميذه ومريديه، وكان ذلك بمشورة تلميذه السيد محمد رشيد رضا، وإقناعه به، كما يقول هو في مقدمة تفسيره.وقد ابتدأ الأستاذ الإمام بأول القرآن في غُرَّة المحرَّم سنة ١٣١٧ وانتهى عند تفسير قوله تعالى في الآية (١٢٦) من سورة النساء: {وَلِلَّهِ مَا فِي السماوات وَمَا فِي الأرض وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً} .. وذلك في منتصف المحرَّم سنة ١٣٢٣ هـ، إذ توفى – رحمه الله – لثمان خلون من جُمادى الأولى من السنة نفسها. وإذا كان الأستاذ الإمام قد ألقى هذه الدروس في التفسير على طُلابه ولم يدون شيئاً، فإنّا لا نرى حَرَجاً من جعلها أثراً من آثاره في التفسير. وذلك لأن تلميذه السيد محمد رشيد رضا كان يكتب في أثناء إلقاء هذه الدروس مذكرات يودعها ما يراه أهم أقوال الأستاذ الإمام، ثم يحفظ ما كتب ليمده بما يذكره من أقواله وقت الفراغ، ثم قام بعد ذلك بنشر ما كتب في مجلته "المنار" وكان – كما يقول هو في مقدمة تفسيره – يُطلع الأستاذ الإمام على ما

أعده للطبع، كلما تيسر ذلك بعد جمع حروفه في المطبعة وقبل طبعه، فكان ربما يُنَقِّح فيه بزيادة قليلة، أو حذف كلمة أو كلمات. قال: "ولا أذكر أنه انتقد شيئاً مما لم يره قبل الطبع، بل كان راضياً بالمكتوب، معجباً به".هذا هو كل ما وصلت إليه من إنتاج الأستاذ الإمام في التفسير، وهو وإن كان إنتاجاً يُعَد قليلاً بالنسبة لهذه الشخصية البارزة، إلا أنه – والحق يقال – كان له أثر بالغ في تطور التفسير واتجاهاته، كما سيظهر لنا فيما بعد إن شاء الله تعالى(٧٤)ومنهجه والأسس اعتمدها رحمه الله والتي تأثر بها تأثراً كبيراً والتي أرسى بها دعائم مرحلة التجديد في تفسير القران الكريم في العصر الحديث والتي أُعتُمِدَت كمنهاج للتفسير الموضوعي ،سأحاول إدراجها في نقاط كالآتي:

١–محاربة التقليد، الذي جعل الأمة عاجزةً عن أن تواجه تيار الحياة المتجددة ومعالجة أحداثه في ضوء تعاليم الإسلام ، وذلك بترك التقليد ، واحترام العقل، والاعتماد على الفهم والاستنتاج والاستنباط .

٢–إعمال النظر واستخدام المنهج العلمي والعقلي في البحث والاستنباط في القران الكريم.

٣– عدم الإكثار من العلوم والمصطلحات في التفسير،التي من شأنها أخراج التفسير إلى غايات بعيدة عن الغاية المرجوة منه.

٤–العودة إلى الكتاب والسنة ،وعدم إخضاع القران الكريم للمباحث الفقهية ، والآراء الكلامية والصوفية والفلسفية .

٥–بيان حكمة التشريع في العقائد والأحكام .

٦–الاستفادة من العلم الحديث في تفسير القران الكريم ، والدفاع عن الإسلامي أمام الغزو الفكري الغربي ، والرد على هجمات الغرب الإستشراقية .

٧–إنكار الروايات الإسرائيلية الكاذبة والخرافات ، وعدم الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٨–الاهتمام بتنظيم الحياة الاجتماعية على أساس من هدي القران. (٧٥).

هذه هي الأسس التي اعتمد عليها الإمام رحمه الله في تفسيره لأجزاء من القران ، هذا وقد فسر جزء –عم– لطلبة الجمعية الخيرية الإسلامية ،ليكون مرجعاً للأساتذة في الجمعية لتفهيم التلامذة معاني ما يحفظون من الجزء ،لينشئوا متعودين على فهم ما يحفظون وتدبر ما يقرؤن (٧٦).

ثالثاً : محاسن مدرسة التفسير للأمام محمد عبده

الذي نحمده لهذه المدرسة: أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب، فلم يكن منها ما كان من كثير من المفسِّرين من التأثر بالمذهب إلى الدرجة التي تجعل القرآن تابعاً لمذهبه، فيؤوِّل القرآن بما يتفق معه، وإن كان تأويلاً متكلفاً وبعيداً.كما أنها وقفت من الروايات الإسرائيلية موقف الناقد البصير، فلم تُشَوِّه التفسير بما شُوِّهَ به في كثير من كتب المتقدمين، من الروايات الخرافية المكذوبة، التي أحاطت بجمال القرآن وجلاله، فأساءت إليه وجرَّأت الطاعنين عليه.كذلك لم تغتر هذه المدرسة بما اغتر به كثير من المفسِّرين من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي كان لها أثر سيء في تفسير القرآن الكريم. ولقد كان من أثر عدم اغترار هذه المدرسة بالروايات الإسرائيلية، والأحاديث الموضوعة. أنها لم ذلك إلا بمقدار الحاجة، وعلى حسب الضرورة فقط.ثم إن هذه المدرسة، نهجت بالتفسير منهجاً أدبياً اجتماعياً، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه، وأظهرت ما فيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع، وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة، ومشاكل الأُمم عامة، بما أرشد إليه القرآن، من هداية وتعاليم، جمعت بين خيرى الدنيا والآخرة، ووفَّقت بين القرآن وما أثبته العلم من نظريات صحيحة، وجلت للناس أن القرآن كتاب الله الخالد، الذى يستطيع أن يساير التطور الزمنى والبَشرى، إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، ودفعت ما ورد من شُبَه على القرآن، وفنَّدت ما أُثير حوله من شكوك وأوهام، بحجج قوية قذفت بها على الباطل فدمغته فإذا هو زاهق .. كل هذا بأسلوب شيق جذاب يستهوى القارئ، ويستولى على قلبه، ويُحَبب إليه النظر في كتاب الله، ويُرَغبه في الوقوف على معانيه وأسراره(٧٧).

رابعاً : معالجته للمسائل الاجتماعية:

ثم إنّا نجد الأستاذ الإمام لا يكاد يمر بآية من القرآن، يمكنه أن يأخذ منها علاجاً للأمراض الاجتماعية، إلا أفاض في ذلك بما يُصَوِّر للقارئ خطر العِلَّة الاجتماعية التى يتكلم عنها، ويُرشده إلى وسيلة علاجها والتخلص منها، كل هذا يأخذه الأستاذ الإمام من القرآن الكريم، ثم يُلقى به على أسماع المسلمين وغير المسلمين، رجاء أن يعودوا إلى الصواب، ويثوبوا إلى الرشاد.فمثلاً عندما تعرَّض لقوله تعالى في الآية الثالثة من سورة العصر من التفسير المطوَّل لها: {وَتَوَاصَوْاْ بالصبر} .. نجده يقول: "والصبر مَلَكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتماله، والرضا بما يكره في سبيل الحق. وهو خُلُق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال كل خُلُق، وما أُتِيَ الناس من شيء مثل ما أُتوا من فقد الصبر أو ضعفه. كل أُمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها. ضعف فيها كل شيء، وذهبت منها كل قوة، ولنضرب لذلك مثلاً: نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين اليوم، إذا دققت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر، فإن مَن عرف باباً من أبواب العلم، لا يجد في نفسه صبراً على التوسع فيه، والتعب في تحقيق مسائله، وينام على فراش من التقليد هَيِّن لَيِّن، لا يكلفه مشقة، ولا يجشمه تعباً، ويسلى نفسه عن كسله بتعظيم مَن سبقه، ولو كان عنده احترام حقيقي لسلَفه، لاتخذهم أُسوة له في عمله، فحذا حذوهم، وسلك مسلكهم، وكلَّف نفسه بعض ما حملوا أنفسهم عليه، واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمعصومين.

ثم هو إذا تعلَّم لا يجد صبراً على مشقة دعوة الناس إلى علم ما يعلم، وحملهم على عرفان ما يعرف، ولا جلداً على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده، بل متى لاقى أول معارضة قبع في بيته وترك الخلق للخالق كما يقولون.يجلس الطالب لدرسه سنة أو سنتين، ثم تعرضه مشقة التحصيل، فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه إلى حرفة أخرى يظنها أربح له، فينقطع عن الطلب، ويذهب في الجهل كل مذهب، وكل هذا من ضعف الصبر. يبخل البخيل بماله، ويجهد نفسه في جمعه وكنزه، وتعرض له وجوه البر فيعرض عنها، ولا يُنفق درهماً في شيء منها، فيؤذى بذلك وطنه ومِلَّته، ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأُمته، ولو نظرنا إلى ما قبض يده لوجدناه ضعف الصبر، ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللائح في ذهنه يهدده بالنزول به، لما أُصيب بذلك المرض القاتل له ولأهله. يُسرف المسرف في الشهوات، ويتهتك المتهتك في المنكرات، حتى ينفد المال، وتسوء ولو صبر في مجاهدة تلك النزعات لما كان قد خسر ماله، وأفسد حاله.. وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل، وأبحث عن عللها الأولى، لوجدتموها تنتهى إلى ضعف الصبر أو فقده. ولو سردتَ جميع الفضائل وطلبتَ ينبوعها الذى تستمد منه حياتها لما وجدتَ لها ينبوعاً سوى الصبر، أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يُخَص بالذكر.

خامساً : ما يؤاخذ على هذه المدرسة

فهو أنها أعطت لعقلها حرية واسعة، فتأوَّلت بعض الحقائق الشرعية التى جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب. استبعاد بالنسبة لقُدرة البَشر القاصرة، واستغراب لا يكون إلا ممن جهل قدرة الله وصلاحيتها لكل ممكن.كما أنها بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، وحمَّلت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن وطعنت في بعض الأحاديث: تارة بالضعف، وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع أهل العلم، كما أنها لم تأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة، في كل ما هو من قبيل العقائد، أو من قبيل السمعيات، مع أن أحاديث الآحاد في هذا الباب كثيرة لا يُستهان بها. وما يُقال من أن خبر الواحد لا تثبت به عقيدة إجماعاً. فيه نظر من وجوه:الأول: أن دعوى الإجماع باطلة، فإن للعلماء أربعة أقوال في إفادة خبر الواحد العلم:

١- يفيد الظن مطلقاً.

٢-يفيد العلم بقرينة.

٣- يفيد العلم من غير قرينة باطراد.

٤-يفيد العلم من غير قرينة لا باطراد.الثاني: إذا جرينا على أن خبر الواحد يفيد العلم، أمكن أن تثبت به عقيدة، وإذا جرينا على أنه يفيد الظن، أمكن أن تثبت به العقيدة إذا احتفت به قرائن – على المختار – لإفادته العلم حينئذ، ومن هنا جزم ابن الصلاح وغيره بأن أحاديث الصحيحين التى لم تُنقد عليهما تفيد العلم، فإن الأمة قد تلقتهما بالقبول، وهى معصومة من الخطأ، وظن المعصوم لا يخطئ.الثالث: أنه ليس المراد من العقيدة كل ما يعتقَد، وإلا لتناول ذلك الفروع الفقهية، فإنه لا يسوغ العمل بها إلا بعد اعتقاد صحة الحكم فيها، وإنما المراد بالعقائد أُصولها، وهو ما كان الإخلال بها موجباً للكفر، كالإيمان بالله وباليوم الآخر. وأما الأحاديث الواردة في الحوادث الماضية، أو المستقبلة، أو المتعلقة بتفاصيل اليوم الآخر وما فيه، فلا يُشترط فيها التواتر، لأن هذه الأمور ليست من قبيل العقائد التي يترتب على عدم تصديقها الكفر والعياذ بالله تعالى، ولكن يُكتَفى فيا بأن تكون من طريق صحيح[٧٨].

الخاتمة

تلك لمحات عن بعض المعالم في المشروع الحضاري للإمام محمد عبده ، الذي كانت الوسيطة فيه منهاجاً للإصلاح بالإسلام . وصدق الله العظيم إذ يقول :{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (البقرة ١٤٣) .ورحم الله الإمام محمد عبده ، الذي قال : إن الإسلام دين وشرع ، كمال للشخص ، وألفة في البيت ، والنظام للملك ، وضع حدوداً ، ورسم حقوقاً ، ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة دولة ، وسلطة لإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام . وبهذا تميز الإسلام ، وامتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه . فكان المدرسة الأولى التي يرقى فيها البرابرة على سلم المدينة ، وإن سبيل الدين لمريد الإصلاح في المسلمين سبيل لا مندوحة عنها، ورحم الله جمال الدين الأفغاني – أستاذ محمد عبده – الذي قال : إنا معشر المسلمين – إذا لم يؤسس نهوضنا وتمدننا على قواعد ديننا وقرآننا ، فلا خير لنا فيه ، ولا يمكن التخلص على قواعد ديننا وقرآننا ، فلا خير لنا فيه ، ولا يمكن التخلص من وصمة انحطاطنا وتأخرنا إلا عن هذا الطريق ، وإن ما نراه اليوم من حالة ظاهرة حسنة فينا من حيث الرقي والأخذ بأسباب التمدن هو عين التقهقر والانحطاط ، لأننا في تمدننا هذا مقلدون للأمم الأوربية ، وهو تقليد يجرنا بطبيعته إلى الإعجاب بالأجانب ، والاستكانة لهم ، والرضا بسلطانهم علينا ، وبذلك تتحول صبغة الإسلام – التي من شأنها رفع راية السلطة والغلب – إلى صبغة خمول وضعة واستئناس لحكم الأجنبي .إن الدين هو قوام الأمم ، وبه فلاحها ، وفيه سر سعادته ، وعليه مدارها ، وهو السبب المفرد لسعادة الإنسان ، ولقد بدأ الخلل والهبوط في تاريخنا ، من طرح أصول الدين ، ونبذها ظهرياً ، والعلاج وإنما يكون برجوع الأمة إلى قواعد دينها ، والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته ، ومن طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه فقد ركب بها شططاً ولن يزيدها إلا نحساً ، ولن يكسبها إلا تعساً !وصدق رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – إذ يقول:(يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله، ينقون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين ، وإذ يقول يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) [٧٩] .فلقد كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مشروعاً نهضوياً لتجديد دين الإسلام ، كي تتجدد به دنيا المسلمين عليه رحمة الله.

المصادر

القرآن الكريم

- الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- الأعلام لخير الدين الزركلي، نشر:دار العلم للملايين-بيروت-الطبعة الخامسة،٢٠٠٢م .

- الأيدلوجية الإصلاحية ومظاهرها في الفكر العربي الحديث: د.حليم اليازجي، نشر:دار الفارابي-بيروت-بدون تاريخ .
- الأستاذ الإمام محمد عبده: عبد المنعم حمادة، نشر: مطبعة الأستقامة-القاهرة-١٩٤٥م .
- الأعمال الكاملة لعباس محمود العقاد: القاهرة ،نشر: مطابع دار القلم ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م .
- الإمام محمد عبده: مجدد الدنيا بتجديد الدين: محمد عمارة نشر: دار الوحدة للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٨٥ .
- الإصلاح بالإسلام معالم المشروع الحضاري للإمام محمد عبده: محمد عمارة، نشر دار نهضة مصر-القاهرة-٢٠٠٦.
- الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير: عبد الغفار عبد الرحيم ،نشر: دار الأنصاف- القاهرة-١٩٨٠م
- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
- تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث :محمد صبري، نشر: مكتبة مدبولي-القاهرة-١٩٩٦.
- تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر: مكي شبيكة، نشر: دار الثقافة- بيروت-١٩٦٥م .
- تطوير الفكر السياسي في مصر الحديثة: د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ١٩٧٣ .
- تاريخ الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده: جمع السيد محمد رشيد رضا، نشر :دار الفضيلة-القاهرة-٢٠٠٦م.
- التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر: ألفريد سكاون بلنت.. مراجعة الشيخ محمد عبده ،تمهيد: عبد القادر حمزة، نشر:
- التفسير والمفسرون: المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة .
- ثقافتنا في مواجهة العصر: زكي نجيب محمود ،نشر: دار الشروق ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٩.
- الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: كمال محمود المنوفي، نشر: دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٠ .
- جمال الدين الافغاني: عز الدين إسماعيل وآخرون، نشر دار الكاتب العربي – بيروت- ١٩٧٤م .
- حركة الجامعة الإسلامية: احمد فهد بركات الشوابكة، نشر: مكتبة المنار-القاهرة-١٩٨٤م .
- الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث: ابا عوض أحمد الفارابي عبد اللطيف ،نشر: دار الثقافة- المغرب-
- دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية: د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي ، نشر: دار ابن الجوزي – الرياض
- ديوان المدائح النبوية: المسمى العقود اللؤلئية في المدائح المحمدية: يوسف بن إسماعيل لنبهاني ،نشر: مطبعة صبرا –
- رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده : د.عثمان أمين ، نشر : المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة-١٩٩٦ .
- رسالة التوحيد: محمد عبده بن حسن خير الله (المتوفى: ١٣٢٣هـ)،نشر: دار الكتاب العربي ، ط١،بدون تاريخ .
- زعماء الإصلاح في العصر الحديث: أحمد أمين، نشر دار الحوراني-القاهرة-١٩٤٩ .
- سعد زغلول زعيم الثورة: عباس محمود العقاد، نشر :دار الهلال –القاهرة-١٩٨٨م .
- السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده / العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى ، جمع ونشر دار العرب للبستاني –القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٥٧م
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
- عبقري الإصلاح والتعليم الأستاذ الأمام محمد عبده: عباس محمود العقاد، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة –
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن الجبرتي، نشر: لجنة البيان العربي-القاهرة-١٩٥٨م .

- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: محمد حامد الناصر، نشر: مكتبة الكوثر – الرياض – ٢٠٠١،الطبعة
- الفكر السياسي في المشرق العربي: عبد الزهرة مكطوف ، بغداد ٢٠٠١
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: د.محمد البهي، نشر: .مكتبة وهبة–القاهرة–١٩٦٤ط٤ .
- الفكر العربي في عصر النهضة١٧٩٨–١٩٣٩:ألبرت حبيب الحوراني، نشر: دار نوفل – بيروت–١٩٦٨ بدون طبعة .
- الفن القصصي في القرآن الكريم : محمد أحمد خلف الله، نشر: مطبعة سينا للنشر، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م .
- قضايا منهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية: محمد عارف نصر، نشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي–القاهرة–ط١ ١٩٩٦ .
- مذكرات الإمام محمد عبده: طاهر الطناجي، نشر :دار الهلال –القاهرة
- المجددون في الاسلام :عبد المتعال الصعيدي، نشر: مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م .
- محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام: قدوري قلعجي :نشر: دار الكاتب العربي، بدون –بيروت–١٩٥٦م .
- مسلمون ثوار: محمد عمارة، نشر: دار الشروق –القاهرة،١٩٨٨م .
- مقدمة تفسير جزء عم :الأستاذ الأمام محمد عبده ، نشر :مطبعة مصر، الطبعة الثالثة ١٣٤١هـ.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع: بإذن رئاسة إدارة البحوث العلمية
- منهج الامام محمد عبده في تفسير القران الكريم عبد الله محمود شحاته ،نشر:جامعة القاهرة—١٩٨٤ .
- مفهوم تجديد الدين: بسطامي محمد سعيد،نشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة –،الطبعة الثالثة،٢٠١٥ .
- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين:مصطفى صبري، نشر: دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى
- نحن التراث / قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي: محمد عابد الجابري دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ،

المجلات

- الأمام محمد عبده والثورة العرابية بين الإصلاح والثورة: شمس الدين الكيلاني ، (مجلة النهج) دمشق العدد (٥٧) لسنة
- الإسلام بين العلم والمدنية (مجلة الهلال) القاهرة ، العدد ٣٨٥ ، حزيران ١٩٨٣ .
- الشيخ محمد عبده: هشام جعيط ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٨) بيروت ، نيسان ، ١٩٨٢.
- مجلة المنار : مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة، المجلد الثامن .

البحوث

- بحث قدمه د.محمد إبراهيم عبد الرحمن . الندوة الدولية حول مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث: نظمها :مركز الدراسات المعرفية، وجمعية الدعوة الإسلامية في٨–٩ أكتوبر–٢٠٠٢م ،فندق فلامنكو –القاهرة

هامش البحث

(١) الأعمال الكاملة للأمام محمد عبده:ج١،ص٢٣ .

(٢) المصدر نفسه:ج١ ،ص٢٤ .

(٣) مذكرات الإمام محمد عبده: طاهر الطناجي، نشر :دار الهلال –القاهرة:ص٢٢ .

(٤) ينظر: الأعمال الكاملة لعباس محمود العقاد: ج١٧، ص٦٠- ٨٥.بتصرف .

(٥) ينظر: الأعمال الكاملة للعقاد ،ج١٧،ص٧٦ .

(٦) مجلة المنار : مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا ،ص٤٧٥

(٧) ينظر: الإمام محمد عبده والثورة العربية بين الاصلاح والثورة ، ص١٦٢ .

(٨) منهج الامام محمد عبده في تفسير القران ، عبد الله محمود شحاتة ، نشر جامعة القاهرة ، ١٩٨٤، ص٩.

(٩) تاريخ الإمام الشيخ محمد عبدة ، جمع السيد محمد رشيد رضا ، نشر دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ٢٣/١.

(١٠) منهج الامام محمد عبده في تفسير القران الكريم:ص١٣ .

(١١)الفكر السياسي في المشرق العربي، عبد الزهرة مكطوف ، بغداد ، ٢٠٠١م ،ص١٤ .

(١٢) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

(١٣) الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير: ،ص٤١٧ .

(١٤) منهج الامام محمد عبده في تفسير القران الكريم ١٤٠ص .

(١٥) رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده: عثمان أمين، نشر: المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة-١٩٩٦م،ص٢٣ .

(١٦) منهج الامام محمد عبده في تفسير القران الكريم :ص١٤٠ .

(١٧) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: د.محمد البهي، نشر: .مكتبة وهبة-القاهرة- ص١٠٠ .

(١٨) ينظر : تاريخ الاستاذ محمد عبده ، ٤٦/١ .

(١٩) مفهوم تجديد الدين: ص٤١ .

(٢٠) تاريخ الأستاذ الإمام:ج١ ص١٢ .

(٢١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده:ج١ ص١٠٧ .

(٢٢) المصدر نفسه :ج١ ص١٠٨ .

(٢٣) تاريخ الإمام:ج٢ ص١٩٤.

(٢٤) ينظر: التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر: ص٢٤٩ .

(٢٥) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده:ج١ ص١١٣ .

(٢٦) المصدر نفسه:ج٢ ص٥٢٢-٥٢٣ .

(٢٧) تاريخ الامام: ج٢ ص٥٢٢-٥٢٣ .

(٢٨) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده:ج١ ص٧٣٥ .

(٢٩) تاريخ الإمام:ج١ ص٨٢٦ .

(٣٠) المصدر نفسه :ج١ ص٩٢٢.

(٣١)المصدر نفسه:ج١ ص٥٠١.

(٣٢) الفكر الإسلامي المعاصر:ص٤٥.

(٣٣) تاريخ الإمام:ج١ ص٨٦٠.

(٣٤) المصدر نفسه :ج١ ص٢٦٧ .

(٣٥) رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده : د.عثمان أمين ، نشر : المجلس– ص٢٦٨ – ٢٧١.

(٣٦) تاريخ الاستاذ الامام :ج١ص٧٨٢-٧٨٣ .

(٣٧) المصدر نفسه :ج١ ص١١-١٢ .

(٣٨) رسالة التوحيد:ص١٢٨-١٢٩ .

(٣٩) المصدر نفسه:ص١٩ .

(٤٠) الاسلام والنصرانية:ص٥٤-٥٥ .

(٤١) المصدر نفسه:ص٥٩ .

(٤٢) رسالة التوحيد:١٥٧-١٥٨ .

(٤٣) تاريخ الإمام :ج١ ص٤٥ .

(٤٤) المصدر نفسه:ج١ ص٤٧ .

(٤٥) المصدر نفسه:ج١ ص١٠٠ .

(٤٦) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده:ج٣ ص١٣٣ .

(٤٧) علي بن مبارك بن مبارك بن سليمان بن إبراهيم الروحي، اقترن اسمه في تاريخ مصر الحديث بالجانب العملي للنهضة والعمران، وتعددت إسهاماته فيها.، ولد في قرية برمبال والتابعة لمركز منية النصرحاليا و التي كانت تتبع كانت نظارة المعارف في وزارة رياض باشا آخر مناصب علي مبارك فلما استقالت سنة (1891 لزم بيته، ثم سافر إلى بلده لإدارة أملاكه فمرض وهو في قريته ثم توفي فيها في عام١٨٩٣م .

(٤٨) ينظر: الأعمال الكاملة :ج٢ ص٣٤ .

(٤٩) المصدر نفسه:ج٢ ص٣٦ .

(٥٠) ينظر: رائد الفكر المصري الأمام محمد عبده: د.عثمان أمين، نشر :المجلس الأعلى للثقافة –القاهرة–،ص٧٢.

(٥١) العروة الوثقى لا انفصام لها لمدير سياستها: السيد جمال الدين الأفغانى ومحررها الأول: مح ١٣٢٨ هـ ص١٠ .

(٥٢) السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ، ،ص٥-١٥،بتصرف .

(٥٣) تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر: ،ص١٣٧-١٣٨ .

(٥٤) محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام /،ص٥٢ .

(٥٥) محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام / ص٦٢-٦٤ .

(٥٦) ينظر :جمال الدين الأفغاني: عز الدين إسماعيل وآخرون، نشر دار الكاتب العربي –ص٧٧ .

(٥٧) ينظر: قضايا منهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية: ص٨ .

(٥٨) نحن التراث / قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي: ، ص٧-١٥ بتصرف.

(٥٩) الأيدلوجية الإصلاحية ومظاهرها في الفكر العربي الحديث: ج٢،ص١٢٩ .

(٦٠) ثقافتنا في مواجهة العصر: زكي نجيب محمود ،نشر: دار الشروق ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص١٥٠-١٥٥

(٦١) الشيخ محمد عبده: هشام جعيط ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٨) بيروت ، نيسان ، ١٩٨٢ ، ص١١-١٢

(٦٢) الإعمال الكاملة ، ج١ ، ص٤٤ .

(٦٣) تاريخ شعوب وادي النيل ومصر والسودان في القرن التاسع عشر:ص٦١٤-٦١٥ بتصرف .

(٦٤) رسالة التوحيد: ،ص٧٧ .

(٦٥) الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة:ص٨٢ .

(٦٦) الإسلام بين العلم والمدنية (مجلة الهلال) القاهرة ، العدد ٣٨٥ ، حزيران ١٩٨٣ ، ص٧ .

(٦٧) تاريخ الإمام:ج٢،ص١٠٣٦ .

(٦٨) منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم:ص٦٠ .

(٦٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ج٣ص١١ .

(٧٠) الأشباه والنظائر: ج١ص٨٨-٨٩ .

(٧١) المصدر نفسه:ج١ص٩٠ .

(٧٢) الأعمال الكاملة ، ج١، ص ٣١٤.

(٧٣) بحث قدمه د.محمد إبراهيم عبد الرحمن :

(٧٤) التفسير والمفسرون: المؤلف: ،ج٢،ص٤٠٦ .

(٧٥) مُستلّ من مقدمة تفسير المنار:ج١ ص٨-١١ .

(٧٦) ينظر: مقدمة تفسير جزء عم :الأستاذ الأمام محمد عبده ، نشر :مطبعة مصر،الطبعة الثالثة ١٣٤١هـ،ص١ .

(٧٧) ينظر: مقدمة تفسير جزء عم :الأستاذ الأمام محمد عبده ، نشر :مطبعة مصر، الطبعة الثالثة ١٣٤١هـ،ص٢٣.

(٧٨) ينظر: التفسير والمفسرون :ج٢ ص٤٠٥-٤٢١ .

(٧٩) سنن أبي داود: ،ج٤ ص١٠٩ رقم ٤٢٩١ .